ابن خـلـدون

رائـد علم التاريــخ

الدكتور حميد فتاح

❖ كانت النظرة التقليدية للتاريخ قبل العلامة ابن خلدون تهتم فقط :

✓ بسرد الحوادث من معارك وحروب ومعاهدات .

✓ بخدمة سلطة سياسية معينة.

❖ استطاع ابن خلدون أن يضع فعلا رؤية تنظيرية لتفسير التاريخ وتغييره بعوامل مختلفة سماها:

- ✓ العصبية الدينية أو القبلية.
- ✓ البيئة أو الأثر الجغرافي.
- ✓ العوامل البيولوجية.
- ✓ العوامل الاقتصادية.

❖ للأسف أن اشعاعات ابن خلدون القوية واجهت:

.

✓ أمة ضعيفة.

✓ أمة نائمة.

✓ أمة تعيش اضطرابات سياسية.

✓ أمة تعاني من رجوع حضاري.

❖ نتيجة هذا الواقع:

✓ لم تستطع أفكاره تحريك الواقع الإسلامي .

✓ ضاعت أصداؤه في القرون 14 و15 و16 الميلادي.

- اكتشف أصداء اشعاعات وإيقاعات ابن خلدون الأوروبيون الذين اتصلوا بالعالم الإسلامي المتحضر.

- استفاد الغربيون من ابن خلدون في الوقت الذي لم يستفد منه المسلمون

❖ يرى ابن خلدون أن التاريخ:

✓ له فلسفة تحكمه.

✓ له قانون يحكمه.

❖ هذا القانون يتحكم في حركة التاريخ.

❖ يمكن اكتشاف القوانين التاريخية من خلال :

✓ دراسة مراحل قيام الحضارات.

✓ معرفة مراحل قيام الدول.

✓ معرفة أسباب تراجعها وسقوطها .

❖ هذه القوانين الاجتماعية المتحكمة في حركة التاريخ ، إذا تكررت تعطي نفس النتائج.

❖ هذا التصور هو الابتكار الذي سينقل التاريخ من :

✓ مجرد سرد للأحداث .

✓ ليصبح علما قائما على قواعد علمية دقيقة.

❖ فلسفة التاريخ عند ابن خلدون تقوم على قوانين علمية تحكمها مثل:

- ✓ السبب ـــــ في مقابل المسبب.
- ✓ التشابه ـــــ في مقابل التباين.
- ✓ الاستحالة ـــــ في مقابل الإمكان .
- ✓ الجغرافيا لها صلة بتكييف الحضارة.
- ✓ العصبية لها صلة بكيان الدولة صعودا وسقوطا.

❖ أدرك ابن خلدون ثلاث قواعد إسلامية في تفسير التاريخ:

1) القاعدة الأولى :

✓ أن التاريخ علم لا يقل عن بقية العلوم الكونية ، وحتى إذا عجزنا عن اكتشاف كثير من مفاتيح القوانين التاريخية فذلك فقط لأن الظواهر الاجتماعية أعقد من الظواهر الطبيعية.

2) القاعدة الثانية:

✓ أن هذه القوانين التي تخضع للسببية بطريقة حاسمة :

➢ لا تتناقض مع مراد الله.

➢ لا تخالف فعل الله.

- ✓ لا تعاكس إرادته .
- ✓ تتحدى قدرته في التاريخ.
- ✓ الأسباب المادية هي جند الله ووسائله وتعليماته التي تحقق مشيئته.
- ✓ المعجزات استثناءات طارئة تؤكد قوة يد الله الخفية

كان ابن خلدون يركز على قوله تعالى:

((سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)) .

3) **القاعدة الثالثة :**

- ✓ أن ما يشاع من وجود فرق في مستوى الثبات والاضطراد بين العلوم الطبيعية وبين قوانين الحركة التاريخية هو نوع من المبالغة فقط.

- ✓ أن العلوم (العلمية الطبيعية) ذات القوانين الثابتة تتعرض هي الأخرى كذلك لتحولات نسبية وتغيرات بل وتناقضات لا تقل عن النسبية والتحول في العلوم الإنسانية.

❖ اتسمت منهجية ابن خلدون في تفسير التاريخ بالشروط التالية:

✓ النظرة الكلية :

➢ أي الشمولية العالمية في النظرة للتاريخ.

➢ فالنظرة المحلية الجزئية لا يمكن أن نفسر بها التاريخ.

✓ قانون العلية:

➢ فلا تفسير بدون تعليل قابل للتكرار ليعبر عن قانون.

➢ لأن التعليل الجزئي إنما هو حكمة خاطفة لا ترقى لتفسير التاريخ.

✓ الرصيد الفكري :

➢ المؤرخ مجرد مسجل للحدث .

➢ مفسر التاريخ بالمقابل يجب أن يتحلى برصيد فكري ومعرفي هام:

- ليقوم بالعمليات الفكرية المعقدة.
- ليحاول تتبع جزئيات الماضي .
- لاستحضار الماضي من حاضره :
- عن طريق بنائه بناء تركيبيا.
- استخلاص أسباب اتجاهه للإيجاب أو السلب.

✓ **الحركة أو الديناميكية:**

➢ **مفسر التاريخ يقدم لنا صورة تبدو وكأنها إعادة حية متحركة للواقع.**

➢ **يرصد العوامل :**

- **النفسية والذاتية.**
- **الفكرية والثقافية.**
- **العقدية الدينية.**
- **الاجتماعية والوطنية.**
- **الاقتصادية والمادية.**
- **السياسية والقضائية.**

➢ **يربط بين هذه العوامل جميعا ويعطي لكل عامل حجمه في مرحلته التاريخية.**

❖ التاريخ عند ابن خلدون في ظاهره أحداث وإخبار عن وقائع.

❖التاريخ عنده في باطنه :

✓ نظر وتحقيق.

✓ تعليل للكائنات ومبادئها .

✓ علم دقيق بكيفيات الوقائع وأسبابها.

❖ الصورة النهائية للتاريخ ليست أحادية العامل في التشكيل.

❖ إنما هي متعددة العوامل، تسهم فيها:

- ✓ الحركة العامة.
- ✓ الظرف المكاني.
- ✓ الأسباب الكامنة وراء الحدث.
- ✓ شكل الحدث.
- ✓ كيفية استكشافه .
- ✓ تقديمه في شكل خبر.

❖ **الأدوات التي يجب أن يتسلح بها مفسر التاريخ الناقد الدارس للأحداث:**

✓ ضرورة استيعابه لجوهر الحدث التاريخي،(إذ أنه في باطنه نظر وتحقيق).

✓ علمه بقوانين الحياة ، (تعليل للكائنات ومبادئها دقيق).

✓ معرفته كيفية وقوع الحدث ، والقدرة على التصور ،(علم بكيفيات الوقائع وأسبابها).

✓ معرفة بالفلسفة، (لأن التاريخ علم أصيل في الحكمة عريق).

✓ استيعاب جهود فحول المؤرخين في الإسلام (الذين استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها لتميزها مما فعله المتطفلون من الدس والتحريف والتفليق).

- ✓ تجنب التقليد،(لأنه يبعد المؤرخ عن ملاحظة أسباب الوقائع والأصول).
- ✓ معرفة طبائع العمران في أحواله.
- ✓ تجنب التجريد في سوق الأحداث ، (للتمييز عن المؤرخين الذين نقلوا الأخبار عن الدول والعصور الأولى صورا قد تجردت عن مواردها).
- ✓ الوعي لمتطلبات العصر ومبادئ الكتابة التاريخية ،(ومعرفة أمر الأجيال الناشئة في ديوانها).
- ✓ معرفة ما يفرضه الهدف العام من علم التاريخ.

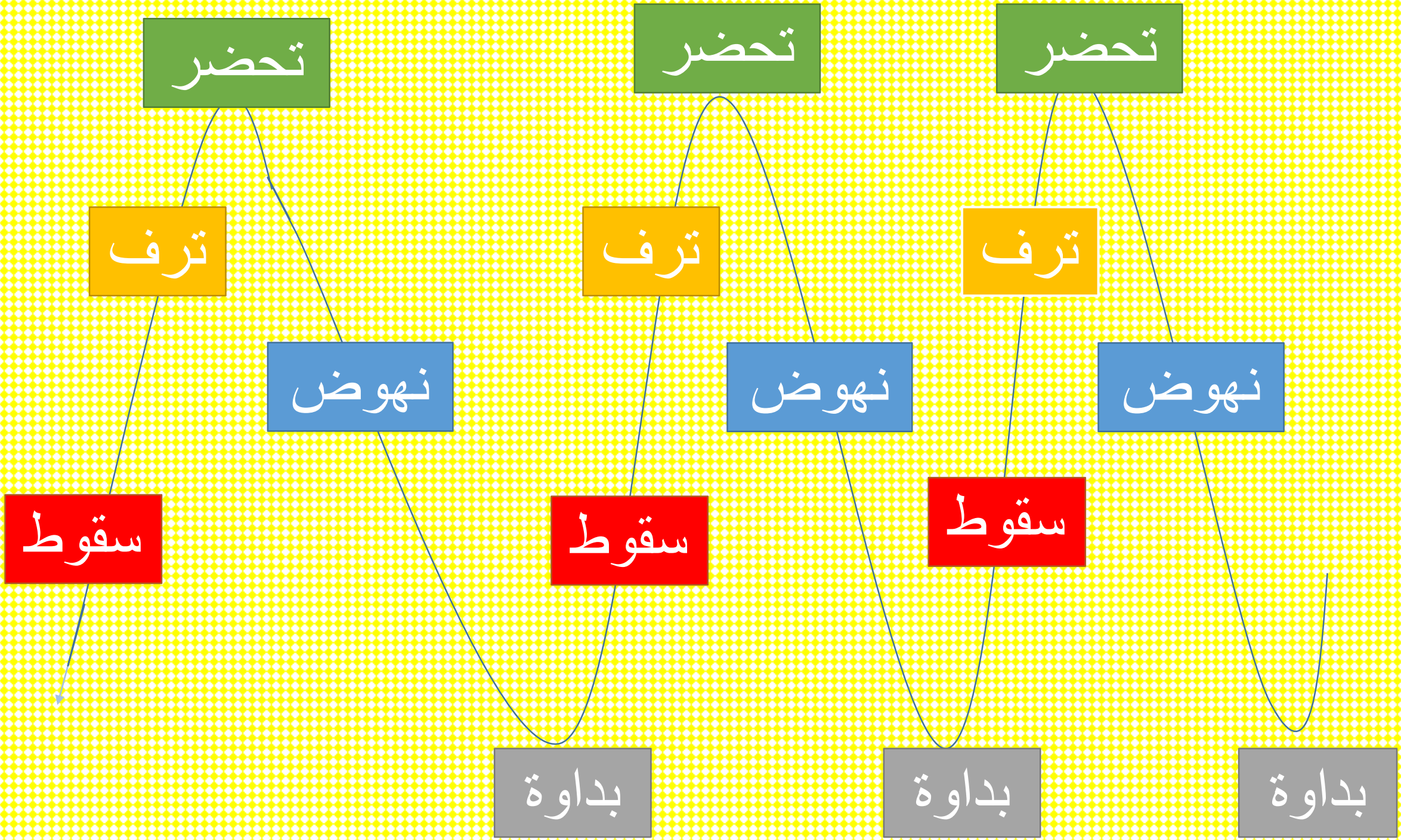
تحضر
ترف
نهوض
سقوط
بداوة
تحضر
ترف
نهوض
سقوط
بداوة
تحضر
ترف
نهوض
سقوط
بداوة

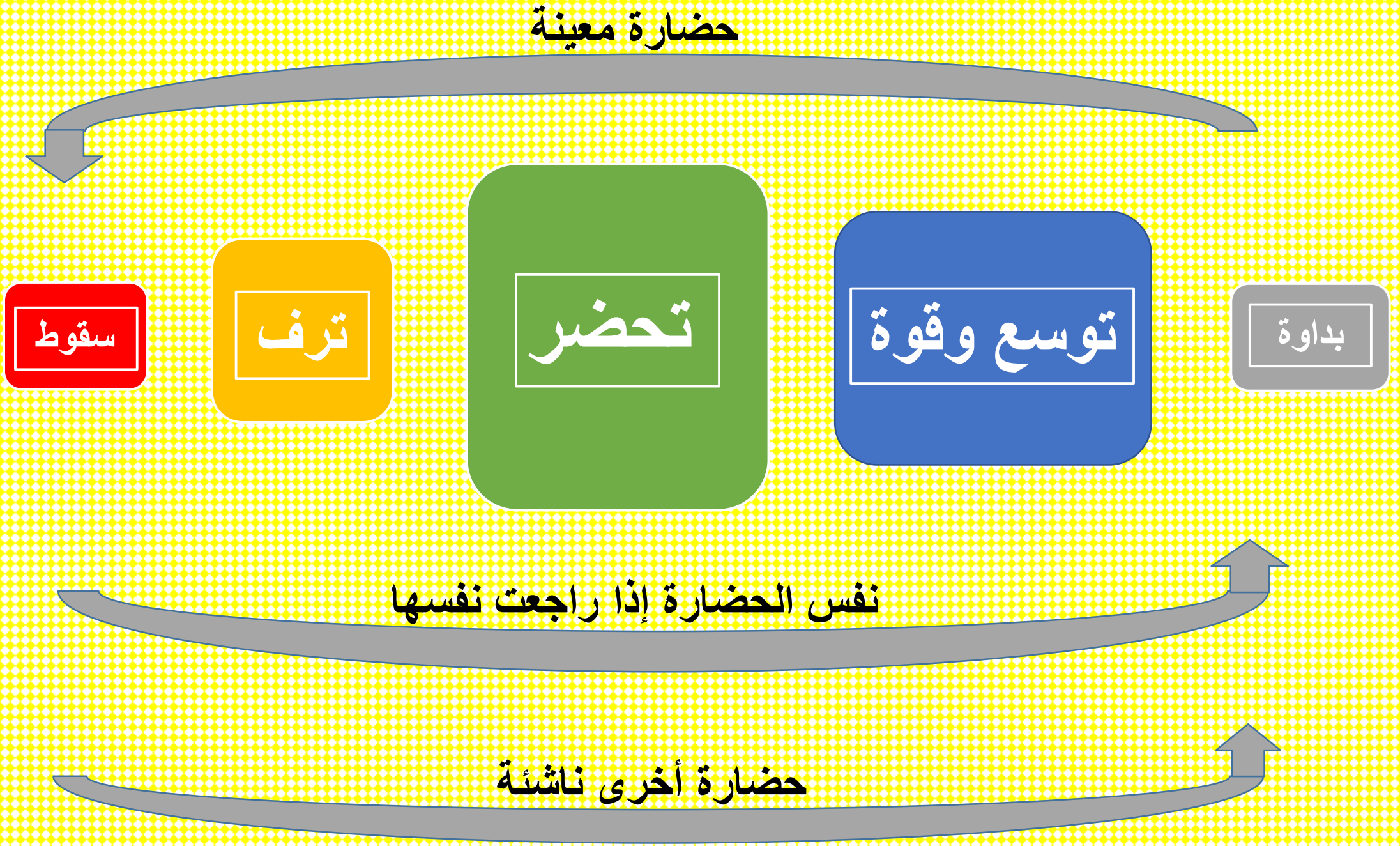
حضارة معينة
بداوة
توسع وقوة
تحضر
ترف
سقوط
نفس الحضارة إذا راجعت نفسها
حضارة أخرى ناشئة

أسباب الانحطاط

سبب اقتصادي

الانغماس في الترف عند الدولة (إن الله لا يحب المترفين)

سبب أخلاقي

+ الاهتمام بالشهوات والتفنن فيه .

+ الأنغماس في الترف والعمران والاستهلاك في النعم

(وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ، ففسقوا فيها ، فحق عليها القول ، فدمرناها تدميرا)

سبب اجتماعي سياسي

+ضعف الفكرة الدينية

+ ضعف العصبية والشوكة السياسية

+ ضعف التنظيم الحزبي أو السياسي

سبب سياسي

الظلم و الاستبداد مع نبذ الدين و استئثار الحكام و الوزراء و المسؤولين بالاموال و الخيرات

فكرة فساد الزمان / الدنيا

فكرة آخر الزمان / الانحطاط

الدورة الحضارية

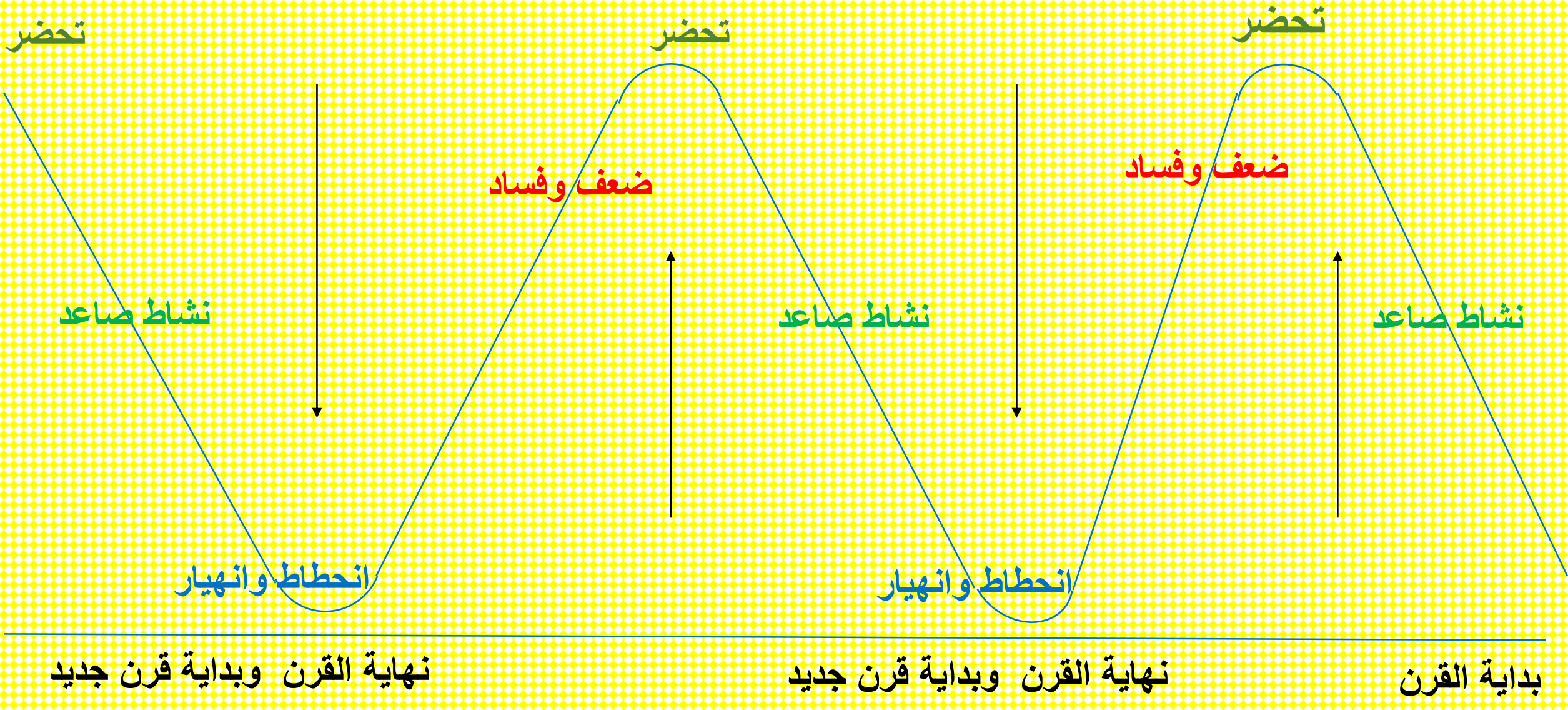

شكرا على انتباهكم